

14 JUN 1955

ثقافة الهند

يصدرها مجلس الهند للروابط الثقافية

المجلد الخامس ديسمبر سنة ١٩٥٤ العدد الرابع

محتويات هذا العدد

صفحة

٢

١ القواعد الذهبية البوذية

الموضوع

القواعد الذهبية البوذية

“The Dhammapada”

«دهما يادا» معناه «كلمات الشريعة»، وهو اسم لكتاب منظوم ينسب إلى بوذا العظيم نفسه. ومن المعلوم أن بوذا لم يؤلف كتاباً قط، إلا أن ما لا ريب فيه أن «دهما يادا» احتوى على القواعد الدينية البوذية، ولا يبعد أنه سجل كثيراً من كلمات بوذا التي نطق بها في مواعظه. وأسلوب الكتاب، حماسي، مؤثر، يجلب لب القارئ. وفيما يلي تلخيص وترجمة بعض أوابه.

﴿ الباب الأول : الفكر ﴾

لسانحن إلا صنائع أفكارنا، فنحن كما فكرنا. والذي يفكر أو يعمل بنية سيئة، يتبعه الألم، كما تتبع العجلة أقدام الثور الذي يجر المركب.

أجل، لسانحن إلا صنائع أفكارنا، فنحن كما فكرنا. والذي يفكر أو يعمل بنية حسنة، يتبعه السعادة، كما يتبع الظل صاحبه، ولا يفارقه أبداً.

« إنه شتمنى، إنه ضربي، إنه قهرنى، إنه نهبنى »

إن الذي يشغل باله بمثل هذه الأفكار، لن يتخلص من العدا والبغضاء.

وذلك لأن العدا والبغضاء لا يزولان بالعدا والبغضاء، ولكن الحب هو الذي يقضى عليها قضاء باتا – إن هذا المبدأ قديم، كقدم الأرض والسموات.

لا يعرف الناس أننا نحن إنما جئنا إلى هذا العالم لتصير إلى نهاية حتمية. وأما الذين يعرفون ذلك، تنهى أحدهم ومشاجراتهم دفعة واحدة.

والذي ينشد اللذة وحدها، تاركا جبل حواسه على غاربها، همه في المطاعم
الشهية، وهو عاطل لا عمل له. ضعيف لا يستند إلى ركن شديد من الأخلاق
الفاضلة، نفسه قلعه من مكانه. كما قلع العاصفة الشجر الواهنة من أصولها.

أما الذي يعيش غير منشد لذته، قابضا على زمام حواسه، مقتصدا في مطعمه
ومشربه، وهو صادق مستقيم في عمله، فلن تستطيع نفسه أن تزحزحه عن سبيله،
كما لا تستطيع العواصف زحزحة الجبل عن مكانه.

وإن من يرغب أن يرتدى الرداء الأصفر (للتنك) قبل أن يطهر نفسه من
الذنوب، وهو لا يبالي بالاعتدال والحق في عمله، فهو ليس بأهل للرداء الأصفر.
ولكن الذي طهر نفسه من الذنوب، وهو مستقيم في سلوكه، ملازم
للحق في عمله، فهو أهل للرداء الأصفر بلا مرأه.

والذين يرون الحق باطلا، والباطل حقا، لا يفوزون بالحق أبدا، بل لا
يزالون يمحرون وراء الأهواء الباطلة حتى يأتيهم اليقين.

ولكن الذين يرون الحق حقا، والباطل باطلا، فهم يفوزون بالحق، ولا
يزالون يمحرون وراء الرغبات الحقة حتى يبشروا بالنعيم.

وكما ينفذ المطر إلى الدار المسقفة بسقف واهن، كذلك تنفذ الشهوات إلى
العقل العاطل.

ولكن العقل المتفكر، لا تنفذ إليه الشهوات كالدار المسقفة بسقف قوى، فلا
تجد الأمطار إليها سيلا.

يتحب الشرير في هذه الدنيا، ويتحب في الآخرة. إنه يتحب في كليهما،
لأنه يرى بعينه عاقبة سوء عمله.

أما الصالح، فيسعد في هذه الدنيا، ويسعد في الآخرة. إنه يتم بالسعادة في

كثيها، لأنه يرى بينه صلاح عمله.

والشرير يتعذب في هذه الدنيا، ويتعذب في الآخرة. إنه يتعذب في الدارين. يتعذب عندما يفكر في سوء عمله، ويزداد عذابه كلما توغل في طريقة الرذيلة.

والصالح سعيد في الدنيا، وسعيد في الآخرة. إنه سعيد في الدارين. يتلج قلبه عندما يفكر في طيب عمله، ويزداد غبطة كلما تقدم في طريق الفضيلة.

والرجل الطائش، وإن كان يتلو نصوص الشريعة عن ظهر قلبه، لا حظ له في الكهنوت. إن كان لا يعمل بالشريعة. مثله كمثل راعي البقار الذي يعيد أبقار غيره.

ولكن الذي يتبع الشريعة، وإن كان لا يحفظ منها إلا أقلها، وهو قد هجر الكذب والشهوات، ونال المعرفة وراحة الضمير، وتحرر من رغبات الدنيا، فله حظ في الكهنوت بلا ريب.

(الباب الثاني : الجد)

الجد، سبيل الخلود (Nirvana) والنزق، سبيل الموت. إن الجادين لا يموتون. أما أصحاب النزق وعدم التفكير، فهم كالأموات، وإن كانوا يتنفسون.

اعلم إن الراجحين في الجد، يسعدون بالجد وبالعلم الصحيح.

إن هؤلاء العقلاء، المفكرين، الجادين، الأقوياء يفوزون بالخلود — بالسعادة العظمى.

إن كان صاحب الجد، يرفع نفسه، وهو ليس بمغفل، وعمله برىء من السوء، وسلوكه مستدل، وهو يعيش طبقاً للشريعة، فلا يزال يزداد رفة على رفة.

وفي وسع العاقل أن يخلق لنفسه بالجد والاعتدال والصبر، جزيرة، لا تطفئ

قواعد الدنيا البرذية

عليها حتى السيول الجارفة .

والسفهاء هم الذين يتبعون الفرور . اما العاقل فيحرص على الجدد ويراها
أعلى مجهراته .

لا تتبع الفرور، ولا تجرى وراء ملاذ العشق والهوى، بل أزم الجدد، لأن
صاحب الجدد ينال سعادة عظيمة .

ولما يطرد العاقل العالم، الفرور بالجدد، يرتفع إلى شرفات الحكمة، ويلتقي نظره
على الحق، وقد تحرر بنفسه من الأحزان، نعم ينظر من العلى إلى الجماهير الحزينة،
كما ينظر الواقف على جبل شاهق إلى السهول المترامية تحت قدميه .

إن صاحب الجدد بين الطائشين، واليقظ بين الناعمين، والعاقل بين الحق،
يسبقهم في سباق الحياة، كما يسبق حصان السباق، حصان الحمل .

وبالجدد ساد اندراء جميع الآلهة، فأصبح ملكهم المطاع . والناس كلهم
يمدحون الجدد، وما زال الطيش والنزق مذموما .

والراهب الذى يغتبط بالجدد، ويشمئز من النزق، يمشى على الأرض كالنار،
محرقا سائر سلاسله الكبيرة والصغيرة .

والراهب الذى يجد الطمانينة فى الفكر والتأمل، ويكره الطيش، فهو الذى لا
يحجده شئ . عن طريقه القويم، وقد قدرت له النجاة .

(الباب الثالث: النفس الامارة بالسوء)

وكا يئذل مبرى السهام جده فى أن يصنع السهم مستقيما، كذلك يجتهد
العاقل أن يجعل أفكاره الطائشة المتشعبة، مستقيمة، وليس من السهل ضبط
الأفكار وحفظها من الطيش والتشتت .

ومثل أفكارنا كتل السمكة التي أخرجت من النهر وألقيت على اليابسة، فهي لا تزال ترتجف لتخلص من «ماراء» (Mara) - النفس الأمامية بالسوء.

ومن الخير تأليف الذهن وتذليله، والذهن لا ينقاد بسهولة، لأنه ميل إلى سائر الجهات وطيار في كل الآفاق، إن التي حبله على غاربه. وإن الذهن المنقاد يجلب السعادة لصاحبه.

وعلى العاقل أن يراقب فكره ويحافظ عليه، لأن الفكر محتمل، ويصعب إدراك حبله، وهو يميل إلى حيث وجد سيلا، إن الفكر المصون يجلب السعادة لصاحبه. ومن كبح جماح ذهنه الذي يطير بسرعة عظيمة، ويتجول وحده، وهو لاجسد له، يتسرب بسهولة إلى شغاف القلب، فذلك الذي يتحرر من قيود «ماراء» - النفس الأمامية بالسوء.

والذي لم يستقم إيمانه، ليس له علم بالشريعة الحقة، والذي لم ينعم بطاينة القلب، فلن يجد إلى المعرفة الكاملة سيلا.

إن كانت الأفكار غير متشعة، والذهن غير مرتبك، والقلب غير مشغول بالأمور، خيرا كانت أو شرا، فليس للمرء أن يخاف شيئا، إن ظل مراقبا لنفسه.

وإذا علمت أن الجسد سريع العطب كآنية من الفخار، وأن الأفكار قوية منية كقلمة حصينة، فليك أن تهاجم «ماراء» - النفس - بصلاح العرفان، فإذا قهرتها، فإياك أن تتركها وشأنها، بل لا بد من مراقبتها إلى النهاية.

وأسفا، سيكون هذا الجسد الجميل مطروحا على الأرض، مجردا من كل إدراك وشعور، ككتلة من الخشب التي لا تنفع أحدا.

مهما بلغ ضرر العدو لعدوه، والبيض لبغيضه، لا يبلغ الضرر الذي يلحقه التفكير الخاطيء بصاحبه.

وإن التفكير الصحيح ينفع صاحبه قعاً، لا يرجى مثله من أبيه، أو أمه، أو أقاربه، وإن أراد وأرادوا ذلك.

{ الباب الرابع - الأزهار }

من الذى يغلب على هذه الأرض، وعلى عالم «ياما» (Yama) - سيد الراحلين (الأموات) وعلى عالم الآلهة؟ ومن الذى يكشف عن الصراط البين، صراط الفضيلة، كما يكشف الفطن النشط عن الزهرة الجميلة؟

إنه التليذ الذى يغلب على الأرض، وعلى عالم «ياما» وعلى عالم الآلهة، وإن التليذ هو الذى يكشف عن الصراط البين، صراط الفضيلة، كما يكشف الفطن النشط عن الزهرة الجميلة.

والذى عرف أن هذا الجسد كالزبد، وعلم أنه خدعة كالسراب، هو الذى يكسر سهم «مارا» - النفس - المغطى بالأزهار، ولن يواجه ملك الموت. يحرف الموت بالذى يجمع الأزهار، وهو ذاهل الفكر، كما يحرف السيل القرية النائمة.

حقاً، يهر الموت ذلك الذى يجمع الأزهار، وهو ذاهل الفكر، قبل أن يشبع بشهواته.

وكما يمتص النحل الرحيق من دون أن يجرح الزهرة، أو يلحق ضرراً بلونها، أو عطريتها، كذلك يجب على العاقل أن يعيش في قرته.

وإنما العاقل من الذى لا يهتم بضلال الآخرين وذنوبهم، بل يهتم قبل كل شيء ببيئات نفسه، فيزيلها ليحي حياة سالحة طيبة.

وإن الذى ينطق غيره ولا يعمل بنفسه بما يقول، فقل كلامه الحسن كل

الزهرة الجميلة التي يبهر لونه الأبصار، ولكن لا رائحة فيها.
وأما الذي يفعل بما يقول، فمثل كلامه الحسن كمثل الزهرة الجميلة ذات اللون
الباهر، والرائحة الساحرة الفاتقة.

وكما يمكن صنع أنواع كثيرة من الأكليل بكومة من الأزهار، كذلك يمكن
القيام بأعمال جسام بالجسد إن رأى بور الحياة ولو مرة واحدة.

إن عطر الأزهار وشجرة الصندل لا ينتشر خلاف مهب الهواء، ولكن عطر
أعمال الصالحين ينتشر خلاف مهب الهواء كذلك. إن حسن سمعة الصالحين يعم
كل مكان.

كل زهرة لها رائحتها، ولكن رائحة الفصيلة لا يضاهاها عطر زكاه، لأن رائحة
الفضيلة تملو وتعلو، حتى تصل إلى مشام الآلهة أنفسهم.

إن الذين أنعم عليهم بالفضيلة، وهم يعيشون بعيدين عن الطيش والنزق، وقد
تحرروا بالعرفان الصحيح، فإن النفس الأمارة بالسوء لن تجد إلى إضلالهم سبيلا.

وكما تنبت شجرة السوسن التي تفوح بالعطرية، فوق الزبالة المتراكمة جنب
الشارع، كذلك تبرز شمس تليذ بوذا العارف فوق زبالة الناس العبي الذين
حرموا نور المعرفة.

(الباب الخامس: الاحق)

ما أطول الليل للساهر الذي لا ياتيه النوم، وما أطول الطريق لابن السبيل
الذي أنهك التعب، وما أنقص العيش للاحق الذي لا يعرف الشريعة الحققة.

إن لم يصادف المسافر في طريقه مسافرا أعقل منه، أو مثله في درايته، فغير
له أن يمضي في سفره وحده، لأن مصاحبة الاحق إن لم تضره، فله تنفعه أدا.

« هؤلاء الأبناء لي، هذه الثروات لي، بمثل هذه الأفكار ينزعج الأحمق طول حياته. ومن الذي يقول للأحمق أنه بنفسه ليس ملك بنفسه. فكيف الأبناء الثروات؟ الأحمق الذي يعرف أنه أحمق، فهو عاقل نوعا ما، ولكن الأحمق الذي يؤمن بأنه عاقل، فهو الأحمق حقا.

إن عاش الأحمق مع العاقل طول حياته، لا يحس طعم الحق إلا كما تحس الملعقة طعم الحساء.

ولكن الذكي إن عاش مع العاقل ولو دقيقة واحدة من الزمن، يدرك طعم الحق كما يدرك اللسان طعم الحساء.

ليس للأحمق الغبي عدو أكبر من نفسه، لأنه يأتي بأعمال تلحق به أضرارا جسيمة.

الأعمال السيئة، وبال على أصحابها، ومغبتها الدموع والعيوب. أما الأعمال الحسنة، فالسعادة منوطة بها لأصحابها.

الاثم لا يثمر بقتة، ولكنه يظل حيا كالنار المحبوة تحت الرماد ويتبع صاحبه. والسيئة، إذا افتضحت، تجلب العار والحزن على الأحمق، وتقضي على مسرته، وليس هذا فحسب، بل تفلق هامته.

ليحاول الأحمق كسب الشهرة، والسبق بين الناسك، والسيادة على المحافل الدينية، وامتلاك قلوب الناس؛ ولكن كل هذا غرور لا طائل تحته.

هنالك طريقان: طريق إلى الثراء وطريق إلى النجاة - والناسك الحق، تليذ بوذا الرشيد، هو ذلك الذي لن يجيد عن طريق النجاة إلى طريق الثراء.

(الباب السادس - العاقل)

إن صادفت رجلا يدلك على الخير، ويحذرك عن الشر، ويلومك على

خطاك، وهو عاقل، فصاحبه واتبعه كما تتبع الذى يدلك على الكنز المدفون .
إسبح له بتويعتك . واقبل نصحه . وأطعه فيما يمنعك من الشر . لا ريب إن
المحسنين بحبونه والمسيئين يمتقونه .
لا تصادق الأشرار والفضلة . صادق الصالحين . إيتخب من بين الناس
أحسنهم لصادقك .
الشريعة هى السعادة بعينها . فالذى أشرب قلبه بحبها والعمل بها ، يعيش سعيدا
مطمئنا ، لأنه يعيش طبق الشريعة التى علمها ، المختار ، (وذا) .
وكما لا تزلزل العواصف ، حللود صخر . كذلك لا يفقد العاقل اتزان عقله
أمام مدح المادحين وذم الدامنين .
إن العاقل بعد علمه بالشريعة يصبح رصينا كالبحيرة العميقة الراقئة الهادئة .
يسير المرء الطيب باحتراس فى جميع الظروف ، ولا يتكلم لارضاء لذة جسدية ،
ولا يفقد اتزانه العقلى فى السراء والضراء . فلا يبدو جزلا ولا كثيرا .
والذى لا يشتهى نفسه ولا لغيره ولدا ، أو ثروة ، أو سيادة ، والذى لا
ينشد نفسه ولا لغيره النجاح بطرق غير مشروعة ، فهو المرء الطيب ، الرشيد ،
الفاضل بلا ريب .
إن قليلا من الناس يصل إلى الشاطئ . الآخر من بحر الحياة ، فيسعد بالنجاة ،
وأما الأكثرية منهم فظل تائهة على هذا الشاطئ . فنبوه بالخية والخسران .
ولكن الذين يقعون الشريعة بعد أن ذاعت وشاعت ، فهم يجتازون وادى
الموت بسلام ، مها حزنت مالمك .
وعلى العاقل ان ينبذ هذه الحياة العادية المظلمة ، ويختار حياة النسك والرهينة .

وليحاول بعد أن يودع بيته ويستقر في خلوة أن يشعر بالسرور حيث يصعب هذا الشعور. لترك العاقل سائر المسرات وراه، وينفض يده من كل شيء كان يراه ملكه، ويزيل عن فكره كل ما يقلق به.

حقاً، إن الذين فازوا بأصول المعرفة السبعة، والذين يجدون السعادة في التحرر من سائر العلائق الدنيوية، والذين تغلبوا على شهوات أنفسهم، والذين امتلأوا بنور العرفان، فهم أحرار حتى في هذه الدنيا.

(الباب السابع - الوقور المكرم)

لا حزن ولا ألم للذي أتم سفره، وهجر الكآبة، وحرر نفسه من سائر العلاقات، وطرح بعيداً جميع القيود والسلاسل.

إنه ينعم بأفكاره المجتمعة، وإنه لا يخلد إلى مسكنه، بل يتركه غير آسف. كالأوز الذي يطير من بحيرته إلى بحيرة أخرى.

والذين لا يملكون المال، ويعيشون على الغذاء المشروع، مدركين الحرية التامة (النجاة) يصعب على الناس فهم طريقهم، كما يصعب فهم طريق الطيور في طيرانها.

وحتى الآلهة تغار على الذي أخضع مشاعره لارادته، فجعلها منقادة كالحصان الذي ربه يد الفارس المدرب، والذي تجرد من الزهو والخيلاء، وتحرر من سائر أنواع الجوع، فمثل هذا المرء الذي يقوم بواجبه حق القيام، تراه متواضعاً كتواضع الأرض، أو عقبة البيت. لا ريب إنه كالبحيرة التي خلت من الوحل، وإنه قد أمن إن تكرر حياته بعد الموت. (أى يفوز بالنجاة، فلا يرد إلى الحياة بعد موته على قول القائلين بالتناسخ).

العرفان يخلع على صاحبه الوقار، فهو مؤقر مكرم في أعماله وفي أعين الناس.

إن الذي نحرر من سرعة التصديق، وهو يدرك الحق، وقطع سائر علاقاته،
ونبذ جميع الرغبات، وهجر سائر الأهواء، فهو أعظم الرجال حقا.

أينما حل الوقور (الناسك العارف) في الصومعة، في الغابة، على البحر، على
البابسة، فذلك المكان يتلاثر نورا.

أجل، تمتلأ الغابات سعادة، حيث لا يشعر الناس بالسعادة، ولكن الناسك
يجد بها السعادة، لأنه لا يشد لذة مادية.

(الباب الثامن - الألف)

إن الكلام الذي يحتوي على ألف كلمة لا طائل تحتها، خير منه كلمة واحدة
من الحكمة. سمها إنسان فانتفع بها.

وإن المنظومة التي تحتوي على ألف بيت لا طائل تحتها، خير منها كلمة شعرية،
سمها إنسان فانتفع بها.

كلمة واحدة تنفع بها غيرك، خير لك من ألف منظومة لا ينتفع بها أحد.
ذلك يتصر في الحرب ألف مرة، ويتغلب على ألف بطل، ولكن هذا يجارب
نفسه ويتغلب عليها، فهذا هو أعظم الفاتحين.

إن تمكنت من قهر نفسك، فخير لك من أن تقهر الناس قاطبة، والآلهة نفسها
لا تستطيع أن تحرم من ثمرة الانتصار من اتصر على نفسه وعاش قابضا على
زمام مشاعره.

إن عشت مائة سنة، وما زلت تتقرب إلى الآلهة بألف قربان كل يوم، خير
منه بكثير إن قدمت ولائك للعارف الكامل.

إن الذي يرحب دائما بالمرس ومحترمه، يزداد في أشياء أربعة: العمر،

والحسن، والسعادة، والسلطان.

ولكن الذى يعمر مائة سنة منغمسا فى الشرور والشهوات، خير منه الذى عاش يوما واحدا فى الصدق والفضيلة.

إن يوما واحدا من حياة العاقل المتأمل، خير من مائة سنة يعيشها الجاهل الشرير.

(الباب التاسع - الشر)

على الانسان أن يجرى إلى الخير، ويصد أفكاره عن الشر، والذى يفعل الخير متوانيا كسلا، يتسرب إلى قلبه الشر.

إن وقعت فى الأثم مرة، فلا تعد إليه. لا تفرح بالاثم، لأن تراكم الآثام، شقاء.

وإن عملت خيرا مرة، فعد إليه، واسعد به، لأن تراكم الخير، سعادة.

والشرير كذلك ينعم فى حياته، حتى يثمر شره، فاذا أثمر شره، فعند ذلك يشقى الشرير.

والمحسن كذلك يصادف الشقاء فى حياته، حتى يثمر صلاحه، فاذا أثمر صلاحه، فعند ذلك يسعد المحسن.

لا تستخف بالشر، فتقول إنه لا يصلنى وشيكا، ألا ترى الماء المتقاطر يمتلا به الاناء مهما كان كبيرا، لأن القطرات المتوالية إذا اجتمعت، أصبحت شيئا كثيرا.

وكذلك لا تستخف بالخير، فتقول إنه لا يصلنى وشيكا، فإن أعمال الخير، مهما صغرت، إذا اجتمعت، أصبحت خيرا كثيرا.

إجنب الشر بكل جهدك. كما يجنب التاجر الطريق الخطر، إن غلت بضاعته
وقل رفاة. وكما يجنب السم الذي يجب الحياة.

لا حرج على الذي ليس يده الجرح أن يمس السم، لأن السم لا يؤثر على
من ليس يده الجرح. كذلك لا يؤثر الشر على من لا يرتكب الشر.

والذي يؤذى المسلم. الطاهر. المعصوم. فإن الأذية ترجع على رأس المؤذى،
كالضار الذي يعود على الذي يثيره.

كثير من الناس يعودون إلى الحياة بعد مآتهم مرارا وتكرارا، والأشرار يدخلون
الجحيم. والأرار يذهبون إلى الجنة. والذين تحرروا من سائر رغبات الدنيا،
ينالون النجاة الأبدية. فلا يعودون إلى الحياة الدنيا.

ليس في السماء. ولا في أعماق البحار. ولا في ظلمات الكهوف الجبلية، ولا
في العالم بأسره مكان. يأوى إليه الأثيم من مغبة إثمه.

ليس في السماء. ولا في أعماق البحار. ولا في الظلمات الجبلية، ولا في العالم
بأسره مكان. يلجأ إليه الانسان فينجو من الموت.

(الباب العاشر - العذاب)

يخشى الناس كلهم العذاب ويرتعدون منه. ومن منهم لا يخاف الموت؟
فعليك أن تتذكر دائما أنك واحد منهم. فلا تقتل أحدا، ولا تسفك دما.

يخشى الناس كلهم العذاب، ويحبون الحياة، فعليك أن تتذكر دائما أنك واحد
منهم. فلا تقتل احدا، لا تسفك دما.

والذي يقتل أو يعذب حيا ليشبع لذته، لا يرى السعادة بعد موته، لأن
سائر الأحياء يحبون الحياة، وينشدون التمتع بها.

والذى لا يقتل ولا يعذب حيا ليشبع لذته، يرى السعادة بعد موته .
لا تشتم أحدا، فيشتمونك . إعلم أن الناس يعاملونك كما تعاملهم .
وإنك إن ملكت لسانك، فصنته من هجر القول، فالنجاة مضمونة لك .
وكما يسوق الراعى بعصاه البقرات إلى مرابطها، كذلك العمز والموت يسوقان
حياة الانسان إلى نهايتها .
والأحق لا يعرف ما ارتكبه من الخطايا، ولكن الشرير يحترق بأثامه، كما
يحترق بالنار .

والذى يؤذى من لا ذنب له، يتبلى بوحدة من هذه البلايا العشرة :
الآلام الشديدة، الخسائر الفادحة، الجروح الجسدية، الأحزان المضنية،
الجنون، سخط الملك، التهمة الفظيعة، فقد الأقرباء، تلف الخزينة، وأدهى من كل
ذلك، تنزل الصاعقة على بيته فتدمره وتحرق صاحبه، وبعد أن يحترق الجسد،
يدخل الشرير الجحيم مذموما مدحورا .
والذى لم يتمكن من قهر نفسه، فلا شيء يطهره، لا العرى، ولا الشعر الملبد،
ولا الوساخة، ولا الصوم، ولا الاستلقاء على الأرض، ولا ذلك الجسد بالرماد،
ولا الجلوس بلا حراك .

ولكن الذى قهر نفسه، وملك أهوائه، وهو نقي السريرة، لا يتبع عورات
الناس، فهو « البرهمن » حقا، وهو الناسك الراهب بلا مراة، وإن ارتدى اللباس
الغالى وعاش برخاء .

ألا ينبغى لك أن ترتدع من الذنوب اشمئزا من العار الذى يلحقك إن
اشتهرت بين الناس بسوء الأعمال، كما يشمئز الحصان الكريم المنبت من السواط؟